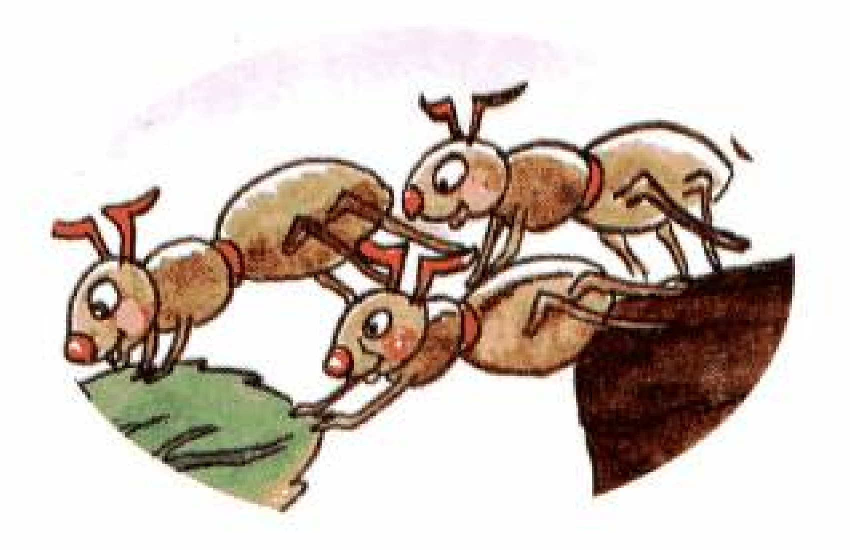
ألف حكاية وحكاية (٣٠)

أعظم يوم فى حياتى

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رســوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

بعد ٢٣ سنة!!

ذاتَ يومٍ، سمعَ رجلٌ دقاتِ جرسِ بابِ شقتِه. وعندما فتحَهُ، فوجئَ برجلٍ مسنٍّ، في حوالي السبعين من عمرهِ، لا يعرفُه، يقدِّمُ إليه ورقةً ليوقِّعَها. وعندما قرأها الرجلُ، وجد أنها تعهُّدٌ بعدمِ توجيهِ أيةِ تهمةٍ إلى ذلك الغريبِ، وعدم تسليمِه إلى رجالِ الشرطةِ.

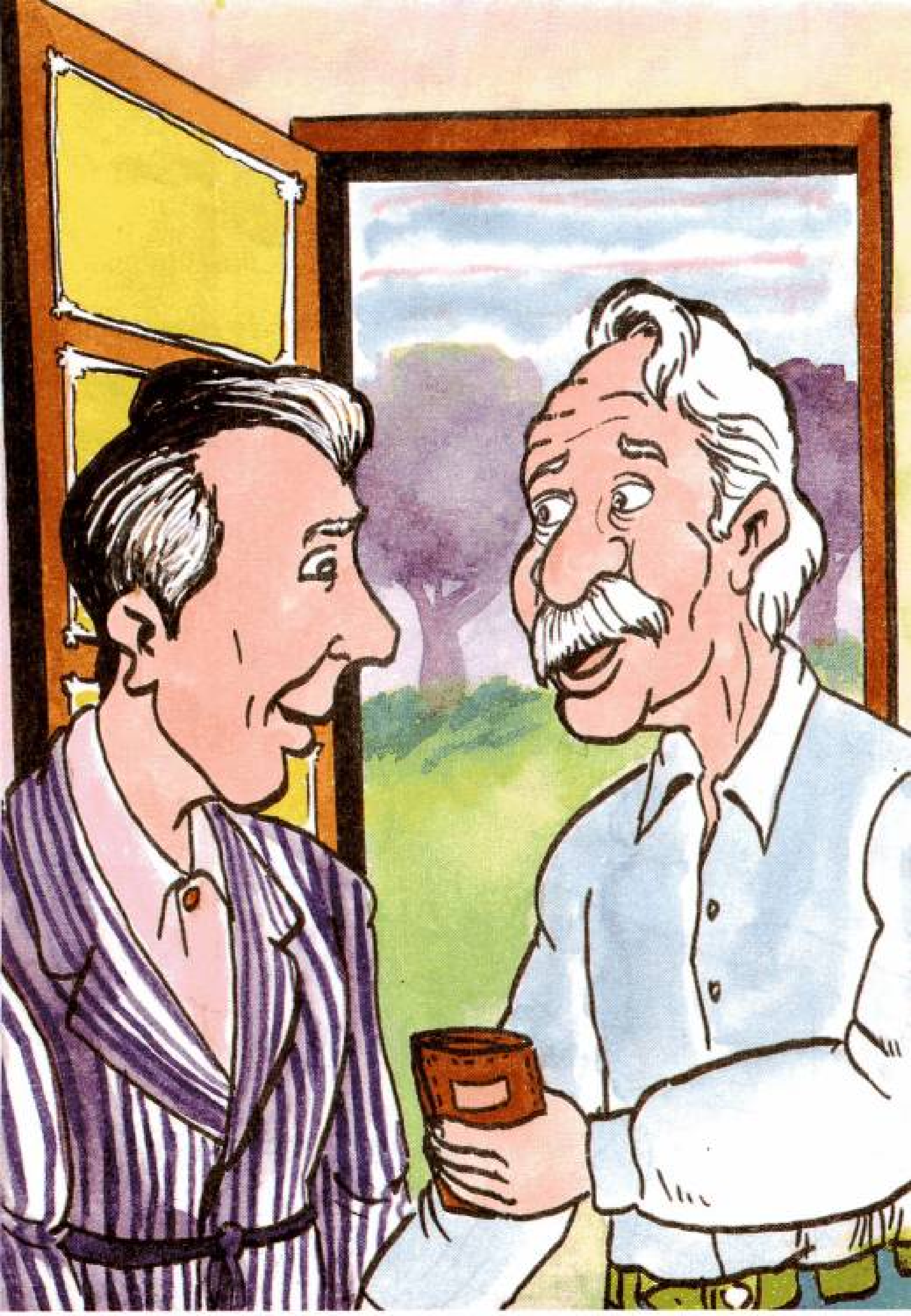
وأمام إصرارِ الشيخِ الغريبِ، اضطرَّ الرجلُ إلى التوقيعِ على الورقةِ!

وبعد أن اطمأنَّ الشيخُ، أخرجَ حافظةَ نقودٍ من جيبِهِ، وأعطاها للرجلِ.

وعرفَ الرجلُ أنها حافظتُهُ التي فقدَها منذ فترةٍ طويلةٍ، وبها بعضُ الأوراقِ المهمةِ، ومبلغٌ كبيرٌ جداً من النقودِ.

وعندما نظرَ صاحبُ الشقةِ إلى الغريبِ في دهشةٍ، وعلى وجهِه كثيرٌ من علاماتِ التساؤلِ، قال الغريبُ:

"هذه حافظةُ نقودِكَ، وقد وجدْتُها بعد أن سقطَتْ منك في الطريقِ منذ ٢٣ سنةً. وحدَّثَتْني نفسي أن أحتفظَ بما فيها، لكن ضميري ظلَّ يؤرِّقُني ويؤلمني منذ ذلك اليومِ، فلم أستطعْ أن أنفقَ أيَّ مبلغٍ منها. وذهبْتُ إلى عنوانِ مسكنِكَ الذي وجدْتُه بين أوراقِ حافظتِكَ، فوجدْتُك قد غيَّرْتَ مكان إقامتِكَ. واليوم عرفْتُ مصادفةً عنوانَكَ الجديدَ، فجئْتُ أُعيدُها إليك."



يجب ألا أنسى

ذاتَ يومٍ، خرجَ أعرابيٌ مُتَّجهًا إلى مكةَ للحجِّ، وكانَ لا يملكُ جملاً، فطالَ به السفرُ، وتعبَ جسمُهُ، وتمزَّقَ حذاؤه، فسار حافيًا.

وألهبَتْ رمالُ الصحراءِ قدمَيْه، فضاقَ صدرُهُ، وسخطَ من نفسِهِ، ونسِيَ نِعَمَ ربِّه الكثيرةَ عليه، وأخذ يندبُ حظَّهُ، إذ حُرِمَ من مالٍ يشتري به جملاً يركبُه في سفرِهِ الطويلِ.



وعندما وصلَ إلى مكةَ، كانت نفسُهُ ملآنةً بالضيقِ.

وما إنْ دخل قُرْبَ الكعبةِ، حتى رأى على بابِها رجلاً مبتورَ الساقَيْنِ، لا يستطيعُ أن يتحرَّكَ، يسألُ الناسَ إحسانًا.

عندئذٍ أفاقَ الأعرابيُّ مما هو فيه، ورجعَ إلى عقلِهِ وهو يقولُ:

"ربِّي اعفُ عني. لقد نسيتُ وكانَ يجبُ ألا أنسى، أنك أنت الذي خلقْتَني ورزقْتَني ومنحْتَني القوةَ، وأعطَيْتَني السمعَ والبصرَ. اغفِرْ لي يا ربَّاهُ."



هدية لقائد القلعة!

بعد أنِ اكتشفَ كولمبس أمريكا، بنى قلعةً فوقَ إحدى الجُزُرِ، حَتَّى يستطيعَ مَنْ يتركُهم من الرجالِ الدفاعَ عن أنفسِهم. ثم اختارَ أحدَ الرجالِ قائدًا للحاميةِ.

وسرعانَ ما حاصرَ الوطنيُّونَ من سكانِ أمريكا القلعةَ، وبدأ القائدُ ورجالُه يُعانونَ من الجوعِ.

وذاتَ ليلةٍ، تسلَّلَ أحدُ الوطنيِّينَ، وأعطى القائدَ حمامتَيْنِ في قفصٍ. وقَبِلَ القائدُ الهديةَ، وتركَ الرجلَ ليعودَ إلى أهلِهِ، ثم جمعَ رجالَهُ وقالَ لهم:

"حمامتانِ أقلُّ كثيرًا من أن تكفيا لنقتسمَهما بيننا. ولما كنتُ أنا قائدكم، فإني أقترحُ أن تتركوهما لي."

وتَبادلَ رجالُهُ النظراتِ، غيرَ راضينَ عن هذا الاقتراحِ.

عندئذٍ وقفَ أكبرُهم سنًّا، وقالَ: "أنا أوافقُ".

وسكتَ الباقونَ، وقد وافقوا عن غيرِ رضًى.

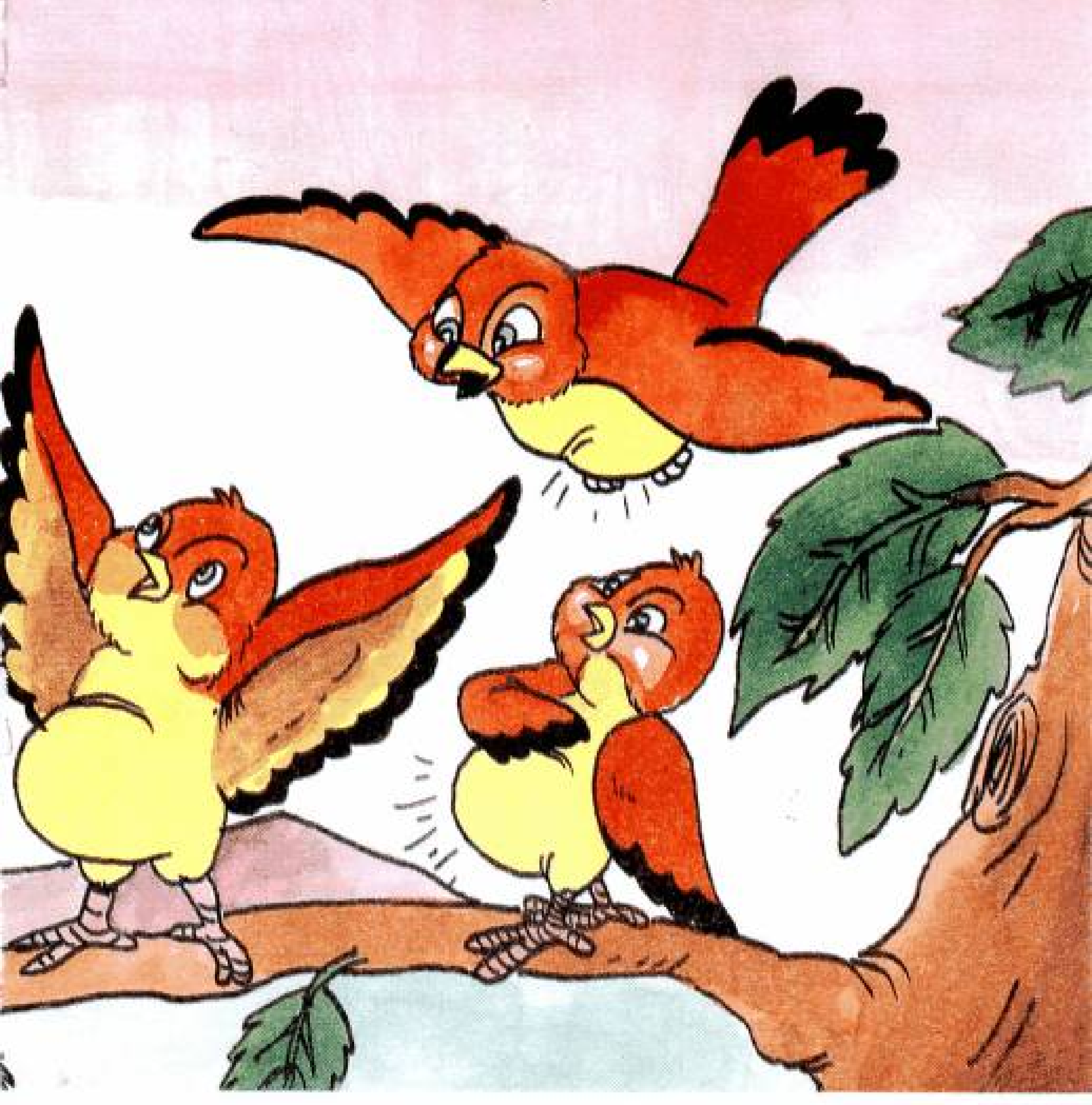
عندئذٍ فتحَ قائدُ القلعةِ النافذةَ، وأطلقَ سراحَ الحمامَتَينِ، لتنطلقا في حريةٍ تحتَ السماءِ الزرقاءِ للدنيا الجديدةِ!



على أرض الآخرين..

أرادَتْ بعضُ العصافيرِ أن تغيِّرَ طعامَها المعتادَ، فتركَتْ حقولَ القريةِ بما فيها من حبوبٍ، وهبطَتْ في حديقةٍ ملآنةٍ بأشجارِ العنبِ.

وفي المساءِ، عادَتْ إلى الأعشاشِ ثلاثٌ منها فقط، وقد امتلأت وزادَ وزنُها، حتى إن بقيةَ العصافيرِ قالَتْ لها:



" هل يُمْكِنُ أن نذهبَ معكن فى المرةِ القادمةِ؟"

قالَتِ العصافيرُ الثلاثُ:

"لقد عُدْنا هذه المرةَ أحياءً. أما بقيَّتُنا فقد تمَّ اصطيادُها. ومن الأفضلِ أن تظلُّوا أقلَّ وزنًا مع الأمانِ فى أرضكم، من أن يزدادَ وزنُكم مع التعرُّضِ للهلاكِ فى أرضِ الآخرين!!"



جحا يعض أذن نفسه!!

ذهبَ اثنانِ متخاصمان إلى جحا في بيتِه، فقالَ أحدُهما يشكو الآخرَ:

"لقد عضَّ هذا الرجلُ أذني!"

وصاحَ الآخرُ مدافعًا عن نفسِهِ:

"بل عضَّ هو أذنَهُ بنفسِه!!"

فقالَ جحا:

"انتظرا لحظةً حتى أعودَ إليكما."

ودخلَ جحا غرفةً أخرى من البيتِ، وأراد أن يجرِّبَ: هل يستطيعُ الإنسانُ أن يعضَّ أذنَ نفسِهِ أم لا؟ فبدأ يشدُّ أذنَهُ ناحيةَ فمِهِ، ويلوى فمَهُ إلى ناحيةِ أذنه!!

وبينما هو في تجاربِهِ الغريبةِ هذه، عثرَتْ قدمُه بأحدِ مقاعدِ الغرفةِ، فوقعَ على الأرضِ بشدةٍ، وأصابَهُ جرحٌ في رأسِهِ!!

عندئذٍ عاد جحا إلى المتخاصمَيْنِ، وهو يمنعُ بيدِهِ اندفاعَ الدمِ من جرحِ رأسِهِ، وقال لهما وهو يتأوَّهُ:

"لا يستطيعُ أحدٌ أن يعضَّ أذنَ نفسِهِ، لكنْ من السهلِ جدًّا على الأحمقِ أن يكسرَ رأسَهُ .. بل وظهرَهُ أيضًا!!"



أعظم يوم فى حياتى

تم اختيارُ أحدِ كبارِ رجالِ الصناعة مديرًا لشركةٍ مشهورةٍ، وأقامَ لهُ أصدقاؤهُ حفلاً كبيرًا بهذهِ المناسبَةِ.

وكانَ الرجلُ، فى هذا الحفلِ، سعيدًا كُلَّ السعادةِ، فكلُّ مَنْ حولهُ يؤكِّدونَ أنهُ قد حقَّقَ أكبرَ نجاحٍ فى حياتِه.

اقتربَ منهُ صديقٌ، وقالَ له:

"لابدَّ أن يكونَ هذا اليومُ أعظمَ يومٍ فى حياتِكَ."

فأجابَ رجلُ الصناعةِ الكبيرُ:

"كلا .. إنَّ أعظمُ يومٍ فى حياتِى كانَ وأنا فى الثانيةَ عشرةَ من عُمْرِى، عندمَا تسلَّمْتُ أوّلَ أجرٍ لى، وَهُوَ جنيهانِ فى الأسبوعِ .

أخذتُ الجنيهين، وذهبْتُ إلى أمّى، الّتى كانَتْ تعمَلُ رغمَ مرضِها لأجلِ تربيتى بعد وفاةِ والدى، وقلْتُ لها:



لن تضطرى بعد اليوم يا أمى أن تعملى وأنت مريضةُ، فقد أصبحْتُ أكسبُ ما يكفينا."



الواحد للمجموع

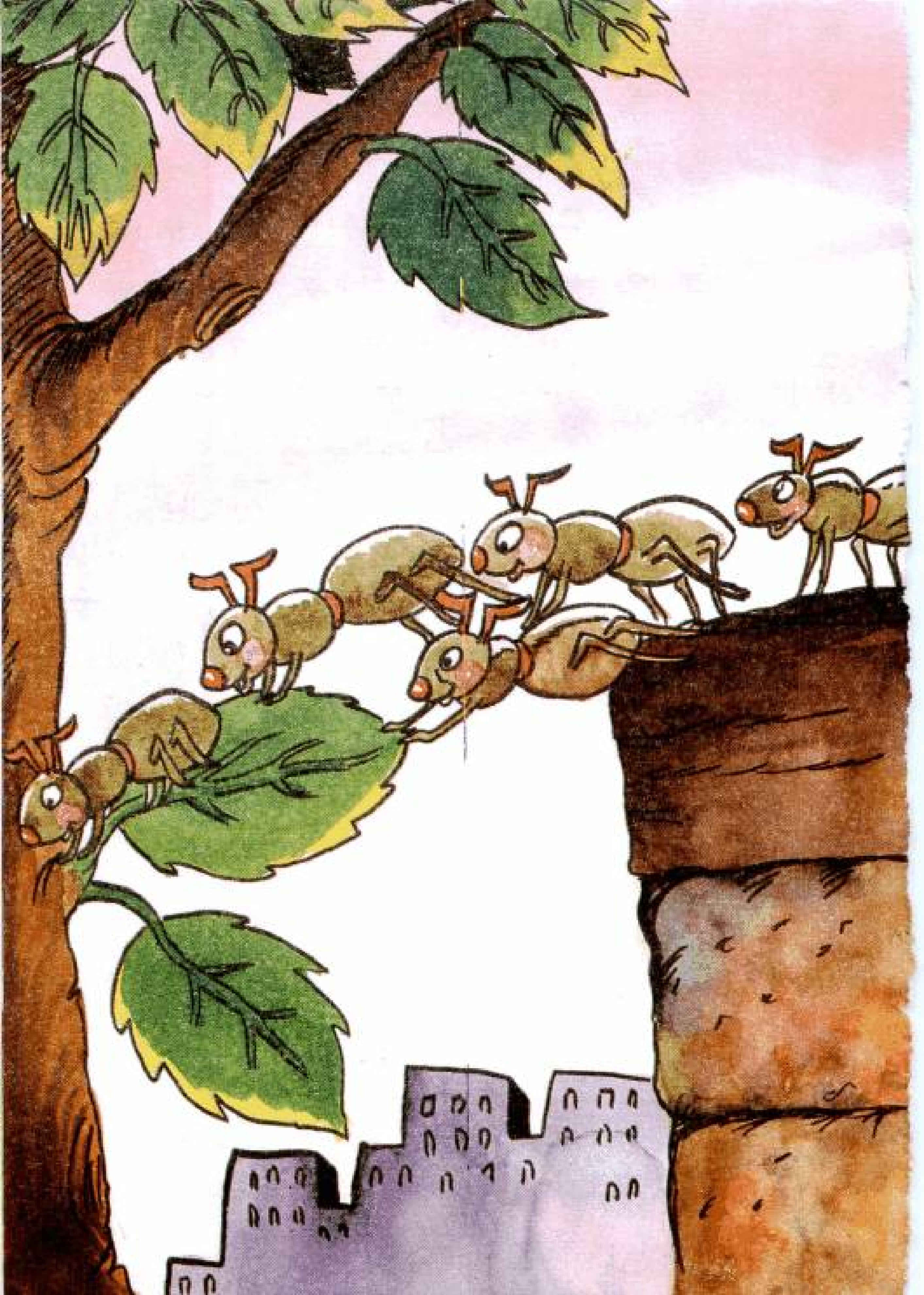
فى أحدِ الأيامِ، كنْتُ أقفُ بجـوارِ مبنًـى منخفضِ السـقفِ، ورأيتُ نملـةً حمراءَ كبيرةً تقتربُ من حافَةِ السقْفِ. وكانت أوراقُ شجرةِ فاكهةٍ تنمو قريبًا من المبنـى، وتهتزُّ على بعدِ سنتيمترات من النملةِ، التـى كانت تحاولُ أن تمسكَ بورقةٍ منها. وأمسكَتِ النملةُ بالسقفِ بقدميها الخلفيتين، ثم ألقَتْ بقيةَ جسمِها فى الهـواءِ، وبدأت تتخبَّطُ وهى متدليةٌ من السقفِ.

وسرعانَ ما هبَّتْ نسمةٌ من الهواءِ، دفعَتْ ورقةً من الشجرةِ قريبًا من النملةِ، بحيثُ استطاعَتْ أن تتعلَّقَ بها. لكنَّ النملةَ لم تقفزْ على الورقةِ كما تصوَّرْتُ، بل ظلَّتْ بغيرِ حركةٍ، معلقةً مشدودةَ الجسمِ بين ورقةِ الشجر وسقفِ المبنى.

وفى لمحِ البصرِ، رأيتُ عشراتٍ من النمل الذى كان يُجَوِّلُ على السقفِ، يُسرِعُ نحو القنطرةِ التى بنَتْها النملةُ بجسمِها، وأخذَتْ تعبرُ الواحدةُ بعدَ الأخرى من السقفِ إلى الشجرةِ، عن طريقِ الجسمِ المُمددِ الذى يقومُ مقامَ القنطرةِ.

وعندما انتهَتْ آخرُ نملةٍ مـن رحلتِهـا، أفلتَـتِ النملـةُ قدميهـا الخلفيتين المثبتتين على السقفِ، وقفزَتْ إلى ورقةِ الشجرِ.

ثم انطلقَتْ قوافلُ النملِ تسيرُ على الأوراقِ الخضراءِ، لتصلَ إلى فاكهةِ الشجرةِ الحلوةِ.



جهاز التليفزيون المسحور!!

يتندَّرُ الأمريكيون بالسرعةِ التى تتقدَّمُ بها المخترعاتُ، خاصةً بعد انتشارِ أجهزةِ التشغيلِ عن بُعْدٍ، أو "الريموت كونترول"، فيقولون إن طفلاً عادَ بعد أولِ يومٍ له فى دارِ الحضانةِ، وقالَ لوالدتِهِ فى انفعالٍ شديدٍ:

"عندنا فى الحضانةِ جهازُ تليفزيون سحرىٌّ!!"

سألَتْهُ أمُّه: "وما هو السحرُ فيهِ؟"

قال الطفلُ: "لا يوجَدُ له ريموت كونترول، ولكى نغيِّرَ المحطاتِ، نُديرُ قرصًا فى نفسِ الجهازِ!!"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها من الأدب الشعبى، والعربى القديم، والعالمى.